الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج

# القارئ النموذجي عند امبرتو ايكو

## كتاب "القارئ في الحكاية" نموذجا

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر**



| من إعداد الطالبتين: | إشراف الأستاذ: |
|---|---|
| * صباح عبدالرزاق. | * بشير بحري. |
| * وردة شلابي. | |



**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| 1- أ/ عبد الدايم عبد الرحمان | جامعة البويرة | رئيسا |
| 2- أ/ فاتح كرغلي | جامعة البويرة | مناقشا |
| 3-أ/ بشير بحري | جامعة البويرة | مشرفا ومقررا |

**السنة الجامعية:**

**2022/2021**

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء:

**أهدي هذا العمل إلى من شجعني على المثابرة، طوال عمري، إلى الرجل الأبرز في حياتي (والدي العزيز)**

**إلى من بها أعلو، وعليها أرتكز، إلى القلب المعطَاء (أمي العزيزة)**

**إلى من كان سنداً لي بعد والديا**

**إلى رفيقة روحي وردة فأنت الوحيدة التي احتملت انشغالي وإرهاقي وقلقي، طوال فترة دراستي.**

**وإلى شيمومتي صديقتي الحبيبة**

**إلى كل من أحبهم في حياتي وأعتبرهم السند الثاني أخواتي.**

**وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "بحري بشير".**

**نسأل الله أن يوفقنا**

**الطالبة:**

**عبدالرزاق صباح**

**إهداء:**

إلى من علمني لذة النجاح ومتعته..إلى من تمنحه الحياة عمرًا طويلاً ...إلى روح لطالما أردتها بجانبي في هذه اللحظة

"إلى أبي"

إلى من تتسارع لها عبارات الحب والامتنان على ماقدمته لي لأكون حاضرة في هذا المكان

"إلى أمي"

إلى من تسابقوا وقدموا إلي الدعم واحدًا تلو الآخر...إلى ثمرات أمي وأبي

إلى إخوتي وأخواتي

(محمد، أحمد، إبراهيم، عبد المجيد، يوسف والبطل سايح نور)

(ضياء، شيماء، عبلة) وخصوصًا شيماء

وزوجات إخوتي(نعيمة، فتحية، نجلاء، وصديقتي زوجة أخي أمال)

والكتاكيت(هديل ريماس معين نجم الدين حسام الدين ودعاء أسيل بهاء الدين جوا ولول،والعصفور عبدالمتين)

إهداء من القلب إلا صديقاتي وزملائي

وأخص بالذكر صديقتي الغالية الحبيبة ورفيقة دربي"صباح" زميلتي في العمل، وإلى زوجي العزيز محمد وعائلته الكريمة

إلى كل من له دور في مساندتي، إلى كل ماهو جديدي سيدخل حياتي لاحقًا

إلى الأستاذ بحري بشير الذي لطالما بذل مابوسعه لإظهار مشروع التخرج كما يجب

الطالبة: شلابي وردة

# مقدمة

لقد اهتمت الدراسات النقدية وكل مناهجها في القديم على عنصر المؤلف، وذلك لما له أهمية قصوى في تفسير العمل الأدبي، في حين أهملت عنصري "القارئ" و "النص" باعتبارهما جزءا غير مهم لتفسير النص أو الظاهرة الأدبية وتحليلها.

إلا أنه وبعد منتصف القرن 20، ظهرت مناهج وحقول معرفية جديدة، فأصبح "للنص" سلطة حيث كان الإعلان على "موت المؤلف" من قبل أصحاب البنيوية؛ الذين قالوا بأنه لا توجد أهمية للكاتب وأعلنت عن موته، و ركزت على النص باعتباره بنية مغلقة، وبعد ذلك ظهرت نظرية القراءة وجماليات التلقي وهو أبرز اتجاه نقدي ظهر في مرحلة ما بعد البنيوية وقد أعادت هذه النظرية بآلياتها الاعتبار للنص وقارئه، لأّن النصّ لا يوجد إلا بوجود متلقي منتج، كما تهدف نظرية التلقي إلى تغيير النظرة نجو عملية القراءة من الاستهلاكية إلى الإنتاجية.

لقد عرفت الدراسات الأدبية والنقدية تحولاً نوعيًا منذ ظهور نظريات التلقي، وذلك في اتجاه إرساء دعائم التلقي والتأويل من خلال الاهتمام بدور المتلقي كطرف ثالث في العملية الإبداعية، بعدما كان عنصرًا مهملاً وتم تجاهله وإقصاؤه في زمن هيمنة سلطة الكاتب وسلطة النص. وقد لقي عنصر القارئ اهتماما من طرف النقاد، ف البداية الحقيقية في نقل هذا العنصر المهمش في الدراسات الأدبية إلى بؤرة العدسة كان بإيجاز من رواد جمالية التلقي، ب"**هانز روبرت ياوس**" و "**وفولغفانغ أيزر**"، ولهذا كان إعلان "ميلاد القارئ" في حضن هذه المدرسة (مدرسة كونستانس الألمانية) مؤشرًا صريحا على تحول مسار الممارسة النقدية، حيث تعدد أنواع القراء بين النقاد فكل ناقد عبر عن قارئه الخاص به، ومن بين هؤلاء النقاد نجد **أمبيرتو ايكو** الذي كان له اهتمام خاص بالقارئ، حيث أنه سجل حضوره في مجال القراءة وخاصة من خلال كتابه "**القارئ والحكاية**" عامة و"**القارئ النموذجي**" بصورة خاصة.

فالقارئ النموذجي عند ايكو هو قارئ يمتلك موسوعة غنّية؛ وهو نوع من أنواع القراء، كان له دور هام في بناء معنى النص، فموضوع بحثنا يدور حول القارئ النموذجي المعنون ب: القارئ النموذجي عند امبرتو ايكو كتاب "القارئ و الحكاية نموذجا"، حيث أن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو: مدى أهمية هذا القارئ في الدراسات النقدية المعاصرة ومدى العمل به في تلقي النصوص الأدبية.

في ضوء هذه المعطيــات نطرح بعض التساؤلات والإشكاليات:

- ما مفهوم القارئ وما هي أنواعه؟
- ما مفهوم القارئ النموذجي و دوره في النص عند امبرتو ايكو؟.
- كيف يمكن اعتبار المؤلف والقارئ استراتيجيتين نصيتّين؟.

و لفكّ هذا الإشكال اعتمدنا خطة في بحثنا، والتي جاءت على النحو الآتي:

مقدمة وجاءت كتمهيد للموضوع، ويليها فصلين؛ فصل نظري وفصل تطبيقي اشتمل كل فصل على مباحث، فالفصل الأول كان بمثابة مفاهيم وتعريفات لكل من نظرية القراءة ومصطلح القارئ؛ فكان المبحث الأول تحت عنوان ماهية نظرية القراءة، والمبحث الثاني كان حول مفهوم القارئ وأنواعه أما الفصل الثاني(التطبيقي)، وهو الفصل الأخير جاء بعنوان القارئ النموذجي؛ تناولت فيه: مفهومه ودوره وكيف يتوقع نصه وكذلك التأويل والنص المنغلق والمنفتح، وعنوان آخر جاء كالتالي المؤلف والقارئ كاستراتيجية.

وفي الأخير أدرجنا بحثنا بخاتمة جاءت ملّمة لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال بحثنا، وفهرس يحتوي على أهم عناوين البحث التي اشتغلنا عليها وملحق حول الناقد الإيطالي امبرتو ايكو وبعض مؤلفاته.

كما اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع نذكر: امبرتو ايكو القارئ في الحكاية، إنتاج المعنى ليوسف تغزاوي. ومن الصعوبات التي صادفناها في هذا البحث: قلة المصادر الأصلية، وندرة الدراسات التطبيقية في هذا المجال حتى نستعين بها.

ومن هنا نتقدم بعظيم التقدير إلى الأستاذ المشرف "بحري بشير" في نفعنا لما يفيد البحث. ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ولو في جزء بسيط منها.

# الفصل الأول:

# نظرية القراءة والقارئ

**1)-نظرية القراءة:**

**1-1مفهوم نظرية القراءة:**

لقد اختلفت النظريات وتعدّدت المناهج في تفسير الظاهرة الأدبية، فهي قراءة النشأة إلى قراءة التقبل، ومن قراءة الإبداع إلى قراءة التقبل، ومن قراءة الإبداع إلى قراءة التلقي وهي تصورات وآفاق نقدّية اهتمت بالعملية الإبداعية في مسيرة طويلة خاضتها في سبيل فك أسرار النص، وقد استطاعت من حداثتها أن تفرض نفسها في تاريخ الفكر العربي وتحتل مكانة متميّزة من المناهج النقدية، فأتت هذه النظرية لتأسس بعدًا جماليًا للنص يتمثل في قراءة النص الأدبي وذلك بإضافة عناصر جديدة لمكونات العملية الإبداعية والكشف عن أمور جوهرية عند تفسير وتأويل النص من خلال تركيزها محور أساسي ألا وهو القارئ.

إن النظرية الأدبية حاولت على مر العصور أن تركز اهتمامها على عنصرين هما:

أ) **المؤلف:** "وهو المبدع أو الأديب و يتجلى في نقد القرن التاسع عشر الذي تمثله المناهج السياقّية كالمنهج التاريخي. . . ، وفيها دعوة صريحة إلى الإلمام بالمرجعيات الخارجية المتعلقة بحياة الأديب وظروفه الاجتماعية وأحواله النصّية"[1].

**ب)النص:** ويتمثل في مدرسة النقد الجديد الشكلانّية الروسية التي تطورت عنها البنيوّية، والنقد السيميائي، وهذه المناهج تهتم بمقاربة النصوص الأدبية مقاربة محايثة ترتكز على النص بوصفه بنية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النص، على نفسه وغلقه أمام المرجعيات الخارجية"[2].

[1] أحمد يوسف، القراءة النسقّية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ج1، ط1، 2003، ص178.

[2] المرجع نفسه، ص179.

نستنتج من خلال هذين التعريفين أنه في البدء كانت السلطة للمؤلف أو التّناص، وقد ظهرت بجلاء في المناهج السياقيّة التي تربط النص بسياقاته الخارجية وظروف إنتاجه التاريخية والنفسية والاجتماعية، مما أدى إلى الابتعاد عن طبيعة العمل الأدبي بوصفه انشغالاً فنيًا وأثر جمالي.

ومع ظهور البنيوية، وخاصة مع ظهور نظرية القراءة (التلقي) بدأ الاهتمام بفعل القراءة ودور القارئ في العملية لإبداعية، حيث خرج "النقد الحديث عن المقولات البلاغية القديمة، وأصبحت المناهج النقديّة تعطي أهمية شروط الإنتاج وأدوات التلقي، وهذا ما مهد لظهور فرضيات القراءة بشكل مطرد، فبعد أن أصبحت ثلاثية المرسل تعطي أهمية ثلاثية: المرسل– الرسالة– المرسل إليه، أو المبدع– النص–المتلقي، علامة دالة في عملية النقد ومنارة توجه بوصلة. . ."[1].

إذ نشطت هذه الفرضيات القراءة، وأصبحت من ركائز البناء النقدي الذي ظهر متكاملاً في "مدرسة كوستانس الألمانية" إذ أصلت تلك الفرضيات وحددتها بالشروط المعرفّية، لتخرج نظرية التلقي التي تولي القارئ وعمليات الاستجابة والتذوق، والمشاركة والتواصل الأهمية الكبرى في النقد، وهذا ما قام بهم مثولها المشهورين: هانز روبرت ياوس **Hans Robert yauss** وفولفغانغ آيزر **Wolugang Iser** من خلال "إعادة بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية، من حيث تكونها عبر الزمن وطرق اشتغال القراءة ودور القارئ في إنتاج هذه العملية لأنه أصبح هو الذي يؤول الجانب الجمالي في النص من عدمه بالبحث في كيفية تلقى النص من طرف قّراء عاديين ومبدعين، ونقاد حتى صار القارئ في نفسه موضوعّي للدراسة و النقد. . ."[2].

---

[1] مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2013م، ص 5– 10.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

ومن هنا تعتبر نظرية القراءة وجماليات التلقي، من أهم الاتجاهات النقدية التي ظهرت في مرحلة ما بعد البنيوية Post Structuralis ، التي اتجهت إلى القارئ فمنحته سلطة ومكانة حرم منها مع المناهج النقدية السابقة، إذ أصبح هو صانع النص ومنتجه، يوجد بوجوده وينعدم لغيابه، فإن القارئ حاضر في ذهن المبدع، وفي ضوء هذا يقول صلاح فضل: "الشاعر يكتب لا محالة بشكل يدعو القارئ لتقبل ما ينشئ وبدون هذا التقبل لا وجود للشعر، فالتقبل هو الذي يمنحه مشروعية"[1]، فصلاح فضل هنا يسمي التقاء القارئ مع النص "بالقابلية". فالقارئ صانع للنص وصانع جودته أيضا، منن خلال المضايقة التي يفرضها على المبدع.

جاءت نظرية القراءة لتدخل قطب القارئ بقوة في عملية التواصل الأدبي، ليصبح المعنى وقيمة النص وجماليته مرهونًا بتلقي العمل الأدبي وقراءته << فالنص في ذاته ليس له أي قيمة تجريبية باعتباره أحد أطراف التواصل الأدبي وليس أمامنا في أي حل سوى استخدام النص أو ما يطلق عليه عملية النص التي تتضمن عملية الإنتاج والتلقي معًا، فالنص المبدئي في ذاته والذي لم تمسه يد القارئ لا يدخل مجال البحث، فنحن لا نلتقي إلاّ بالنص المؤول الذي باشره الباحث بالقراءة>>[2]، ليصبح بذلك مفهوم النص ومفهوم المعنى لا ينفصل عن مفهوم القارئ، ذلك لأن النص لا يتحقق فعليا إلاّ بقراءته، هذا القارئ الذي يملك صياغة النص من جديد.

إن أولّ ما يلفت الانتباه إلى هذه النظرية تسمياتها المتنوعة، حيث نجد أربعة مصطلحات تعبر عن التلقي وهي: نظرية استجابة القارئ، نظرية القراءة، نظرية التلقي، نظرية الاستقبال، وهذا"ما أفضى إلى صعوبة واستحالة الفصل بين المصطلحات الدالة على التلقي والاستقبال،

[1] صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب، بيروت، ط1، 1995، ص23.

[2] سامي شهاب أحمد، ومضات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي والنقدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط2، 2012، ص76.

والتقبل، والتأثير، للقراءة لأنها تكاد تكون تسميات متعددة لاسم واحد، ومصطلحات متداخلة تستقي أصولها من مصدر مشترك"[1]، فهذه المصطلحات كلها تعني بالقارئ وعملية القراءة محررة بذلك العملية النقدية من أسرِ النص؛ كونه القارئ البؤرة لتشكيل المعنى.

وبصفة عامة فإن نظرية القراءة هي" مجموعة من القواعد والمبادئ التي تعالج المعنى والبناء في العمل الأدبي باعتبارهما ناتجين عن التفاعل مع نص القارئ الذي يجيء إلى العمل بتوقعات مستمدة من معرفته للوظائف والأهداف وعمليات الأدب، باعتباره المبدع المشارك لا للنص ولكن لمعناه وقيمته"[2]، ومن هنا نقول أن عملية القراءة ترتبط ارتباطا كلّيا بالتفاعل بين النص والقارئ الذي يلج إلى عالم النص بتصورات استمدها من التجارب والخبرات السابقة، ليصبح القارئ مبدعا ومشاركا في إنتاج معنى النص ودلالته.

**1-2نظرية القراءة عند الغرب:**

بدأ ظهور نظرية القراءة والتلقي عند الغرب منتصف القرن العشرين، حيث لقت تجاوبًا كبيرًا من الدارسين، فبدايتها ارتبطت بجامعة كونستانس الألمانية، وهدف هذه النظرية هو إدراك نظرية عامة للتواصل، ذات اختصاصات متداخلة، وقد أعدّت هذه المدرسة من خلال آيزر وياوس بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكوينها عبر التاريخ، وأّولت مفهوم القارئ وعلاقته بالنص عناية بالغة، حيث ترجع أصول هذه النظرية إلى فلسفتين عرفتا بألمانيا والهيرمينوطيقا.

---

[1]علي حمودين، المسعود قاسم، إشكالات نظرية التلقي، المصطلح والمفهوم/الإجراء، مجلة الأثير، ورقلة، العدد25، جوان 2016، ص306.

[2]سمير سعيد حجازي، المتقن، معجم المصطلحات اللغوية الأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص143.

إذ يعدّ كل من آيزر وياوس من أهم رواد الغربيين لهذه النظرية. ففي نظر ياوس القارئ يستقبل النص تحت وطأت الجبرية المذهبية لتقاليد ماركس، وبالتالي معزول تمامًا عن جمالية النص[1]، ويعد آيزر ثاني اثنين كان لهما أكبر أثر في لفت الأنظار إلى نظريات القراءة عامة وجماليات الاستقبال خاصةً .

فقد كان كل منهما يتفقان في العموم ويختلفان الخصوص، ويعني هذا أن آيزر كان ينطلق من بدايته نفس طريقة ياوس، والمتمثلة في: "الاعتراض على أسس المقاربات البنيوية والنصوصية عامةً والتشديد على أهمية دور المتلقي. بينما اهتم آيزر بقضية بناء المعنى وطرائق تفسير النص من خلال اعتقاده أن النص ينطوي على عدد من الفجوات التي تستدعي قيام المتلقي بعدد من الإجراءات كّي يكون المعنى في وضع يحقق الغايات القصوى للإنتاج، وهو يكشف لذلك عن أن النص يتضمن حتمية تشكل ركنًا أساسيًا من وجوده"[2].

**1-3نظرية القراءة عند العرب:**

أثرت نظرية القراءة عند العرب بشكل كبير، وذلك راجع لضجر النقاد من صرامة الناقد البنيوي ورغبته في الانفتاح على المنهج المتحرر مقارنة بالبنيوية، حيث تلقى نقادنا العرب المحدثون هذه النظرية "نظرية القراءة" وجماليات التلقي الألمانية وتأثروا بها. ومن رواد هذه النظرية في العالم العربي، من بينهم:

**عبد الفتاح كليطو** في كتابه "الحكاية والتأويل" وأيضًا كتابه "الأدب والغرابة". كذلك **حميد الحمداني** في كتابه "القراءة وتوليد الدلالة"، كذلك **محمد مفتاح** في كتابه"التلقي والتأويل".

[1] عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين آيزر وياوس، دار النهضة العربي، القاهرة، د ط، 2002م، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص35.

سعى محمد مفتاح في كتابه "التلقي والتأويل" إلى استقراء مفهوم التأويل متأثرًا بنظرية التلقي وتوقف عند المشروع التأويلي العربي القديم الذي ساهم في توجيه حركة النقد عند المحدثين وفي الباب الثاني كشف عن قوانين التأويل المستقاة من العلاقة وقياس الشمول، ومن قوانين التأويل العربي أيضًا. وفي الباب الثالث الناقد أسس استراتيجية التمثيل ومقاصدها من خلال ضرب المثل الإنساني والسلوك الحيواني"[1].

**1-4-أهمية نظرية القراءة:**

تكمن أهمية نظرية القراءة في أنها جعلت من القارئ عنصرًا هاما، لأنها تهتم به على حساب النص والكاتب المبدع، ويعني هذا؛ أن هذه النظرية تهمل العناصر الأخرى من العملية الإبداعية، فمن خلال الالتفاف إلى القارئ أصبح للقارئ أهمية وقيمة لم تكن له على امتداد تاريخ الأدب وتاريخ نظرياته، أصبح القارئ هو الذي يؤول ويبرز الجانب الجمالي في النص من عدمه، وصار يبرز الجانب الآليات التي اشتغلت عند القراء عبر العصور، وصار القارئ يبحث في كّيفيات تلقي النص من طرف القراء العاديين والمبدعين والمتفوقين والعباقرة النقاد، وفي هذا الصدد يقول امبرتو ايكو مؤكدًا على أهمية هذا التوجه حينما يربطه بقيمة النتائج المترتبة عليه: "إني أدرك أنّ العرض الذي قدمته عن النظريات التأويلية الأشد تطرفا والمستندة إلى القارئ عرض كاريكاتوري، ومع ذلك فعادت ما يقدم الكاريكاتور بورتريها جيدًا إن لم يكن لما هو كائن، فهو كذلك بالنسبة لما سيأتي، شريطة أن يدفع بفرضيات المنطلق إلى نتائجه القصوى"[2]. فامبرتو ايكو هنا يؤكد بأهمية نظرية القراءة وبالقارئ، كون القارئ عنصرًا أساسيا في إنتاج النص.

[1] محمد مفتاح، التلقي والتأويل، أمين المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط 1، 1994، ص9.

[2] امبرتو ايكو،السيميائيات والتفكيكية، ص43.

**2)- مفهوم القارئ في النقد الأدبي المعاصر وأنواعه:**

**2-1مفهوم القارئ:**

تطرقت كثير من نظريات القراءة والتلقي إلى أهمية العنصر الثالث في هذه النظرية ألا وهو القارئ الذي سعت الدراسات أغلبها إلى التركيز حول وظيفته ودوره داخل العملية الإبداعية، ولعل جهود آيزر وياوس قد أسهمت في تعزيز النظر حول هذا الطرف المهم في العملية الإبداعية.

فالقارئ هو محور نظرية التلقي التي شكلت ثورة في تاريخ الأدب، حيث أعادت الاعتبار لهذا العنصر وبوأته المكانة اللائقة على عرش الاهتمام الذي تناوبه المؤلف والنص من قبل، إذ نقول: "أن القارئ شريك مشروع للمؤلف في تشكيل المعنى لأن النص لا يكتبُ إلا من أجله"[1] ؛أي أن القارئ أصبح مشاركا في صنع النص وتشكل استجاباته للنص. وهو مستقبل العمل الأدبي وقارئه، فقد يكون فردًا واحدًا، أو عدّة أفراد أو جماعة، حيث كان لنظرية القراءة دورًا فعالاً في التأكيد على أهمية القارئ في تشكيل العمل الأدبي والفنّي.

حيث يعدّ القارئ ركيزة أساسية في الدراسات النقدية المعاصرة، المنضوية تحت ما يعرف اليوم باتجاهات ما بعد البنيوية، باعتباره العنصر الفعال في العملية الإبداعية. فالقارئ "طرف أساسي من طرف منظومة الاتصال الأدبّي، بل إنه الغاية الأساسية من هذه العملية، وذلك لأن المبدع عندما ينتج أدبًا لا ينتجه لغيره وإلاّ لما نشره في الأساس"[2]. وهذا ما يؤكد بأن القارئ عنصر فّعال ولا تقل أهميته عن صاحب النص أو كاتبه.

[1] إبراهيم نبيلة، القارئ في النص- نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول مصرية، ع1، مج5، 1984، ص101.

[2] ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي "طبيعته ونظرياته/مقوماته، معاييره، قياسه"، دار الفكر ناشرون، عمان، ط3، 2011، ص147.

إن الكاتب يدرك أن القارئ هو المستهدف بالنصّ دائمًا، وهو يدرك جيدًا أثر توجهه إلى القارئ في نوع الاستجابة لرسالته النّصيّة وقوتها، "القارئ يسكن عقل الكاتب من الاستهلال، إذ ينسج خيوطًا للتقارب بالكلام بما يعجبه وما لا يعجبه من روايات وقصص. . . ، فالمتلقي (القارئ) قد يضيف إلى النّص مجموعة من السياقات الخاصة تفيد في تأويل وتفسير النّص. وقد يختلف كل قارئ عن الآخر، بمدى وعّيه وثقافته، وقدرته على تذوق النص المطروح عليه"[1]، فالقارئ لا يباشر النص وهو خاويّ الذهن. إن القارئ هو ذلك المتلقي الذي يخاطبه الشاعر أو الناثر من خلال كلمات وعبارات تدل على معان تكمن في نفسه.

فالنقد عبارة عن مثلث ذو ثلاث أضلع، والقارئ فيه أحد أضلعه الثلاثة، فلابد أن يكون ذا أثرٍ في تطّور الأدب وتنمية النقد، حيث أن الأديب، في رأينا، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الشعب والمجتمع والجمهور القارئ، فهذا هو الذي جعل النقاد المعاصرين يهتمون به في اتجاهاتهم النقدية الجديدة، وخاصة بعدما أخذ الأدب يمتد إلى طبقات من المجتمع، وبهذا يعتبر القارئ عنصرًا هامًا عند النقاد المحدثين.

### 2-2 أنواع القراء:

لابد من ارتباط فعل القراءة بالقارئ، هذا الأخير يختلف من خلال التسمية لهذا يقر جميع النقاد بأن التعدد في أنواع القراء، حيث أن هؤلاء القراء ليس لهم نفس النموذج النظري داخل خريطة التلقي التي ترسم مشهدًا مكونًا من الهوية والتطابق، ومنه ظهر اختلاف في تسمية القراء وأنواعهم، لكن الأمر المفصول فيه هو وجود قراء حقيقيين، وقراء مثاليين، ومن تلك الأنواع نذكر:

[1] ينظر، مدحت الحيار، علم النص، دراسة جمالية نقدية"، كلية الآداب، جامعة الزقارين، القاهرة، ط1، 2005م، ص133.

❖ **القارئ المستهدفLecteur visé:** وهو من توجه إليه النص، أو"القارئ المقصود فيتمثل فيها ما يتخيله القارئ، وهو فكرة القارئ كما هي مشَكّلة في ذهن المؤلف، والقارئ المستهدف يكون قاطنا تخيلًيا في النص، ويمثل مفهوم إعادة البناء ويكشف عند الاستعدادات التاريخية للجمهور القارئ الذي يقصده المؤلف كما يرى **أيزر**"[1]، فالقارئ هنا يمثل صورة مسبقة مرسومة في ذهن المؤلف أي أن هذا القارئ متخيل.

يرى "**أرفين فولف** " أن القارئ المستهدف أو المقصود هو الذي يحقق الشكل النهائي للنص كون"القارئ" حدده المؤلف، لأن هذا الأخير يبني نصه حسب نوع، وشكل الجمهور على حد قول الكاتب، كذلك يسمح القارئ المقصود بمعرفة طبيعة التأثير، حيث يقول عبد الكريم شرفي حول القارئ المقصود: أنّ هذا المصطلح قد جاء به "أرفين فولف" **<<** حيث حاول إعادة بناء صورة القارئ الذي تخيله المؤلف، وقصد التوجه إليه ولكن رغم أهمية بعد القارئ المتخيل إلا أن صورته لن تنعكس في النص فحسب، بلهي التي تحدد شكله النهائي، وهو إذا ما دام المؤلف يبني نصه حسب نوع وشكل الجمهور الذي يتوجه إليه، [. . . ] وهو إذا يمنحنا كل تلك المعطيات التاريخية الهامة، فإنه لا يمنحنا أي شيء عن كيفية استقبال النصوص من طرف القارئ الفعلي، وكيفية بناء للمعنى، إذ أن القارئ المتخيل شيء، وعملية بناء المعنى شيء آخر**>>**[2].

❖ **القارئ الخبير Le lecteur informe:** اختلفت ترجمة هذا النوع من القراء على عدة تسميات نذكر منها: القارئ المخبر، والخبير، و قد جاء هذا القارئ مرتبط ب "**ستانلي فيش**".

---

[1]محمد سعدون، جماليات التلقي ومفهومها ومرجعياتها الفلسفية، بسكرة،الجزائر، ع14، 2013، ص73.

[2]عبد الكريم شرقي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة "دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007، ص188.

حيث قال **ستانلي فيش** Stanley Fish: "أنه القارئ الذي يمتلك القدرة على التحدث بلغة النص بطلاقة، ومتمكنًا من فهم الدلالة، وقادرًا على إيصالها بسهولة إلى المستمع ناضج"[1]. وبالتالي فإن القارئ الخبير يمتلك قدرة هائلة، كما سبق القول سواء في التحدث بلغة النص، أو التمكن من إيصال تلك الدلالات، والمفاهيم بطريقة سهلة إلى مستمع ذو مستوى عالٍ، وهذا ما تناوله **شعبان عبد الحكيم محمود** في دراسته حيث بيَّن أن القارئ المخبر: هو الشخص الذي يكون متكلًما كفؤ ا باللغة التي يبنى بها النص، ويكون متمكنًا من المعرفة الدلالية كتلك التي يستحضرها المستمع الناضج عند مهمة الفهم، وهذا يشتمل على المعرفة"[2].

عدّ ستانلي فيش القارئ المخبر مصدرًا للاستقراء الأسلوبي، يجمع المحلل كما ما يطلقه من أحكام معيارية معتبرًا إياها ضربًا من الاستجابات نتجت عن منبهات كامنة في صلب النص، وبالتالي فإن القارئ المخبر يستقبل صورًا من خلال عملية القراءة، ويعد هذا التأثير بمثابة الاستجابة ويواصل بقوله، وإذا كانت تلك الأحكام ذاتيّة فإنها تعبر عن مخزونه الثقافي وتجربته"[3]، فالقارئ المخبر يستقبل صورًا، وهي بمثابة التأثير الناجم عن عملية القراءة، فهذه الصورة تجسد المخزون الثقافي وتجربة القارئ.

إن القارئ عند"**ستانلي فيش**" يتأسس مفهومه استنادًا على النحو التحويلي "البنية السطحية"، والنحو التوليدي "البنية العميقة"، ومنه فاتحاد البنيتين يولد المعنى والدلالات لدى القارئ.

---

[1] محمد سعدون، جماليات التلقي، ص72-73.

[2] شعبان عبد الحكيم محمود، نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي، دار العلم والإيمان، كفر شيخ، ط1، 2010، ص94-95.

[3] المرجع نفسه، ص94-95.

❖ **القارئ المستهلك lecteur consommateur:** يختلف عن بقية القرّاء، أي أن قراءته استهلاكية، أي عرضها التذوق والاستمتاع بالقراءة من غير عمق ولا غوص، أي أنه يهتم بالجانب الخارجي، وهذا القارئ يعتد على التذوق والانطباع، وقد تكون قراءته وظيفية؛ أي للحصول على معلومات معينة، إن هذا القارئ دوره استهلاكي بالدرجة الأولى، لأن قراءته هدفها التذوق والاستمتاع، حيث أن القارئ من خصائصه أنه لا يتعمق في المعاني ومابين السطور، وأنه يقتصر على الأمور السطحية فقط للوصول إلى معلومات معينة[1]. وبالتالي فالقارئ لا يقوم بأية عملية نقدية لأن قراءاته استهلاكية.

❖ **القارئ المعاصر Lecteur Contemporain:** إن دور القارئ المعاصر في إصداره للأحكام النقدية على النصوص الأدبية، والتي تنتمي إلى حقبة زمنية معينة أي فترة زمنية محددة، وأحكام هذا القارئ تصور أذواق الجمهور أو بالأحرى المجتمع الذي يعيش فيه **<<**يتجسد دور هذا القارئ في إصدار الأحكام النقدية على الآثار الأدبية في حقبة زمنية معينة، وأحكامه تعبر عن ذوق المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي فهذا القارئ يعيش في فترة ما من فترات التاريخ ثم تظهر أحكامه منطبعة بأذواق الجمهور الذي يعيش معه**>>** [2]. إن القارئ المعاصر مرتبط بحقبة زمني، وأنن قراراته مستمدة من بيئته وتعبر عن مجتمعه، كذلك هذه الأحكام، يأخذها التاريخ كشهادات على أثر معّين.

❖ **القارئ الحقيقي Lecteur réel:** إن القارئ الحقيقي في نظر أيزر هو الذي يستقبل صورًا؛في قوله: **<<**يعتبره أيزر أنه يستقبل صور بعينها من النص أثناء عملية القراءة، وتكسي تلك العملية طابع التجربة ردة فعله، وحكمه على هذا الفعل يكشف لنا على حد تعبير أيزر

[1] وليد قصاب،مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص288.

[2] محمد سعدون، جمالية التلقي ومفهومها ومرجعياتها الفلسفية، ص72.

المعايير الخاصة المنبثقة من ذوق مجتمعه>> [1]، ومن خلال هذه الأخيرة تظهر لنا المعايير مستمدة من ذوق مجتمعه.

❖ **القارئ المثالي lecteur idéal:** إن الأمر الشائع بين الكتّاب هو أن القارئ المثالي نفسه المؤلف، لأنه من الصعب معرفة أصول هذا القارئ؛ وبالتالي أمكن القول بأن القارئ المثالي هو المؤلف[2]. فا أيزر يعتبره متخيل ومن الصعب أن نحدد بدقة من أين ينحدر، ويمكن أن ينبثق من ذهن الناقد نفسه، وهناك فكرة تسود الكتاب وهو أن المؤلف ذاته هو القارئ المثالي الممكن، والوحيد نظريًا يرى أن هذه المسلمة مرفوضة، ولا قيمة لها لأن الواقع لا يحتاج من الكاتب أن يجعل من نفسه مؤلفًا وقارئًا مثاليًا في نفس الوقت"[3]. كما يقرّ امبرتو ايكو أنه يوجد داخل كل نص قارئ مثالي؛ أي قارئ وهمي افتراضي[4]. يرى عبد الكريم شرفي أن القارئ المثالي تخيل محض*، وليس له أي أساس ملموس وزيادة على ذلك فهو يمثل وضعية تواصلية "مستحيلة" ويدلل عبد الكريم شرفي قوله بأن القارئ أيًا كان، وحتى المؤلف نفسه كقارئ لنصه الخاص لن يتمكن أبدًا من استنفاد كل الإمكانات الدلالية التي ينطوي عليها النص[5]. إن إمساك القارئ بكل معاني النص، ومدى قدرته على ذلك يدل على تمكنه في التملص من الوضعية التاريخية، التي تحول دون ذلك، وهنا يصبح القارئ

[1] محمد سعدون، جماليات التلقي ومفهومها ومرجعياتها الفلسفية، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص72.

[3] المرجع نفسه،، ص72.

[4] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص218.

متموقفاً في كل الوضعيات التاريخية الممكنة، وهذا أمر غير ممكن، وهو أقرب إلى المثالية"وبالتالي فمفاهيم القارئ المثالي توحي بأن هناك قراءة مثالية للقصيدة"[1].

❖ **القارئ الأعلىlecteur Meilleur :** يمثل القارئ الأعلى لريفاتير مجموعة من المخبرين، الذين يلتقون عند النقط المحورية في النص؛ بالتالي يؤسسون وجود واقع أسلوبي من خلال ردود أفعالهم المشتركة، والقارئ الأعلى مثل أداة الاستطلاع تستعمل لاكتشاف كثافة المعنى الكامن المسنن في النص، والقارئ الأعلى هو مصطلح جمعي لقراء متباينين لهم كفاءات مختلفة"[2]. عدّ القارئ هنا بمثابة أداة الاستطلاع التي تسمح بالإمساك بالمعنى، وبالتالي فالقارئ هنا يضم مجموعة من القراء لهم كفاءات متباينة.

❖ **القارئ الضمني L'électeur implicite:** القارئ الضمني عرِف به أيزر في النقد الألماني خاصة، والغربي عامة وهي تجسد عنده فكرة التحول من مفهوم الاستقبال من الاهتمام بالمؤلف. "إن القارئ الضمني عند أيزر محدد من خلال حالة نصّية استمرارية لنتاج المعنى على أساس أن النتاج من صنيع القارئ، كذلك من صنيع الأديب وحده، وهذا يعني أن القارئ الضمني في النص، وقبل إحساس القارئ بهذا التضمين عبر إجراءات القراءة"[3]. يرى أيزر أن إنتاج المعنى

---

[1]سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، تر: حسن ناظم، علي حاكم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص1.

[2]فولفغانغ آيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر: حميد الحمداني، الجلال كدية، مطبعة النجاح الجديدة فأس، دط، دت، ص24.

[3]محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي"دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي، ط1، 1996، ص36.

لا يتحدد بواسطة الكاتب فقط، بل يتجاوز ذلك إلى القارئ فهذا الأخير يملك القدرة على إنتاج المعنى.

لقد عدّ أيزر القارئ الضمني" الأداة الإجرائية المناسبة لوصف التفاعل الحاصل بين النص والقارئ، لأنه يستطيع أن يبين لنا كيف يرتبط القارئ بعالم النص، وكيف يمارس هذا الأخير تعليماته، وتوجيهاته، وتأثيراته التي تتحكم في بناء القارئ للمعنى النصي"[1]، انطلق أيزر من القارئ الضمني في بحثه عن التفاعل بين القارئ والنص لأن القارئ يمارس تعليماته وتوجيهاته، وهذه الأخير تتحكم في ضبط وبناء معنى النص.

[1]عبد الكريم شرقي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية، ص185.

# الفصل الثاني:

# القارئ النموذجي عند

# امبرتو ايكو

**تمهيد:**

إن القراءة نشاط فعّال ومنتج، فقد أولاها امبرتو ايكو(Umberto Eco)، أهمية قصوى في كتاباته النقدية، وفي هذا الصدد يقول عن تحوله المنهجي من القراءة التداولية: "أدركت، متأخرًا أنني طالما اشتغلت في التداولية، بلا معرفة، أقله فيما يدعونه علم تداول النص أو جمالية التلقي"[1]. وعليه فقد اتجه لينظر ويؤسس لقراءة أخرى هي "القراءة التعاضدية" يقول في ذلك: "أزعمت على معالجة النشاط التعاضدي الذي يعمل على حث المرسل إليه على أن يستمد من النص مالا يقوله"[2].

ويقول امبرتو ايكو في كتابه "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" متحدثا عن اهتماماته بنظرية(القراءة) وتحمسه لها: "توجد حالة أشعر فيها بتعاطف مع النظريّات المهتمة بالقارئ"[3].

ولعل من أهم المرجعيات النظرية التي كان لها أثرًا في توجيه مبحث ايكو في ميدان القراءة هي"سيميوطيقا بيرس التأويلية، وخاصة منها مفهومي المؤول والسيميوزيس الذين اشتغلا ايكو على تطويرهما فشكّل في نظريته مرجعًا سيميائيا للتأويل، ويتضح هذا جليا من خطته القراءتية التي تبنت في إكماله الأولى حول السيميولجيا ودور القارئ ودور القارئ نهجين متمايزين يتمم أحدهما الآخر"[4].

---

[1]علي حرب، قراءة ما لم يقرأ، نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء العربي، بيروت، العدد 61/60، جانفي، فيفري، 1989، ص41.

[2]امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية(التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية)، تر: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1996م، ص7.

[3]امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر، وتح: سعيد بنكراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000م، ص85.

[4]أحمد بوحسين، نظرية الأدب، القراءة الفهم– التأويل، نصوص مترجمة، الرباط، 2005م، ص30.

ويشير أحمد أديوان إلى أننا نجد، في الفهم العادي لمصطلح القراءة، نمطين من القراءة: "قراءة خطية تهتم بفك ألغاز الصيغة الخطية للمكتوب، وقراءة عمودية يتم فيها اختراق أفقية المنطق الخطي، نحو منطق عمودي يقصد فيه إلى إدراك الدلالات المنطوية والمتوازية في ثنايا المكتوب، وبفضل هذه القراءة العمودية، نخترق طبقات الدلالة في المقروء، الذي بخرج من صيغة المكتوبة إلى صيغة مقروءة في هذه اللحظة من عملية القراءة"[1]. ومما ينبغي الإشارة إليه، والتنبيه عليه أن مصطلح "القراءة" لم يرد لدى النقاد العرب القدامى، بهذا المعنى الذي ورد عليه في النقد المعاصر قط.

كما تجدر الإشارة أيضًا، إلى أن هناك عدّة تعاريف لمفهوم القراءة، فهي في رأي التقليديين من النقاد استهلاك للنص، وفي تمثل الحداثيين إنتاج نص، والتناص. ومن الرأيين معًا يظهر أن القراءة إفادة وتثاقف، وجمال، غير أن ليس كل قارئ قادر على أن ينتج قراءة، وإنما القراءة المثمرة والمنتجة تكون خالصة للكتاب والمتخصصين في النقد. ثم، لا يتحدد مفهوم القراءة ولا وظيفتها إلا من خلال تحديد هوّيات القراء. بمعنى أن مفهوم القراءة يتحدد تبعًا لثقافة القراءة وأذواقهم، وأيديولوجيتهم، وتوجهاتهم في الحياة، إنّ القراءة "إنطاق الذات بما هو مغيب في مجاهلها وأوزامها، ولعل قراءة الذات واستخراج ما في باطنها، وتسطيرها للناس: أن يكون، هلَم حقيقة. هذا المفهوم في صدقه وعمقه. . . ثم إن، القراءة، من بعد ذلك، أو قبل ذلك وأثناء ذلك: تناص يقع مع نص آخر كان أصلاً، قراءة لخاطر،. . . ثم هي من بعد ذلك، كتابة تستنتج من حول كتابة أخرى غائبة، وإن كانت بالقوة حاضرة". [2]

[1] تزفيتان تودوروف، القراءة كبناء، ترجمة، محمد أديوان، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989م، ص106.

[2] عبد المالك مرتاض، نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م، ص28.

كما يتوافق ايكو مع آيزر حول ضرورة وجود استراتيجية نصّية ما تساهم في تنظيم وترتيب العملية التواصلية والمادة النصية إلا أن ايكو يفوق هذه الاستراتيجية الأيزرية لأنها تحاول التحكم في الصيرورة التواصلية من الكاتب النموذجي إلى القارئ النموذجي بالاعتماد على القصود الثلاثة: " قصدية الكاتب، وقصدية النص، وقصدية القارئ"[1]. فهو لا يرى بأن الاستراتيجية لا تنحصر على النص فقط وعلى القارئ الضمني بل تطال المؤلف النموذجي والنص والقارئ النموذجي معًا.

فالمقصود بالاستراتيجية من خلال قوله هذا هي تلك العلاقة بين القارئ والنص، لأن النص يتجدد عند كل لحظة قرائية، وتفكيك بنيات النص يحتاج إلى قارئ متخصص، وعلى هذا ينظر ايكو إلى النص على أنه آلة كسولة ثابتة لا تقدم شيئا غير منتج، فوجب إقحام القارئ كااستراتيجية ليتمكن من محاصرة النص، وانتهاج نص آخر تكون أفكار متباينة مع أفكار المؤلف الحقيقي، فالنص نتاج مصيره التأويل الذي هو جزء من الآلية التوليدية كما جاء في قوله". . . إن توليد نص هو تحريك استراتيجية تشترك فيها توقعات أفعال أخرى"[2].

فالقراءة هي إنطاق النص الأدبي بحقيقة ما فيه، والكشف عن خباياه واستكشاف لملامح جماله، وتشكيل لدلالاته، والملاحظ أن فعل القراءة يتمحضن، حتما لنص مرقوم، خلاق التلقي السمعي الذي يتمحض لنص منطوق. فالقراءة إعادة إنتاج المقروء، فهي أكثر مظاهر التناص مشروعية، وهكذا تنضوي القراءة، بحكم الماهية والوظيفة تحت شكل ذهني وإبداعي معًا.

وكخلاصة مما سبق استعان ايكو بالنظرية السيميائية بالاعتماد على سيميائية بيرس الإبداعية، متجاوزًا النظرية الأيزرية حول ضرورة وجود استراتيجية نصّية تساهم في تنظيم العملية

[1] وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، ص97.

[2] امبرتو ايكو، الأثر المفتوح، تر: عبدالرحمان بوعلي، دار النشر الجسور، وجدة، ط1، 2000م، ص13.

التواصلية والمادة النصّية، فهو يرى بأن الاستراتيجية لا تنحصر على النص فقط، وذلك من خلال الاهتمام بالمتلقي أو القارئ كطرف ثالث في العملية الإبداعية.

**1)مفهوم القارئ النموذجي:**

يندرج كتاب "القارئ في الحكاية" ضمن المشروع السيميائي العام الذي أتى به الباحث الايطالي"امبرتو ايكو"، فهذا الكتاب عبارة عن أبحاث نشرت متفرقة ما بين (1976-1978)، فهو امتداد لجهود"ايكو"التي ركزت على الجوانب المتصلة بفعل القراءة وعلاقة ذلك بالنصّ والتأويل، فمن خلال قراءاته العملية لبعض النصوص الحكائية التي من خلالها توصل إلى إعلانه عن مقولاته التي ارتبطت بمشروعه النقدي العام ألا وهي"القارئ النموذجي"، إذن فما هو مفهوم القارئ النموذجي؟ هذا ما سنجيب عنه من خلال هذا المبحث بالاعتماد على كتاب"القارئ في الحكاية"ل"امبرتو ايكو".

يحذو امبرتو ايكو حذّو آيزر في البحث عن القارئ النموذجي، لدعم ما يسميه"التعاضد الاستدلالي"، ويرفض في المقابل المتلقي "الإستاتيكي"، فالقارئ النموذجي عنده؛ هو الذي يعمل على تحريك الدلالات والانفتاح على أقصى حالات التأويل الممكنة، ما يسهم في إعادة إنتاج شفرات النص ودلالاتها.

إن امبرتو ايكو يرى بأن النص مرتبط بالقارئ الذي يؤول معانيه في صيرورة دلالية لا متناهية بحث عن قصديات غامضة فيه، "وهو آلة كسولة تتطلب من القارئ بذل جهد تعاضديّ جبار لكي يملأ فراغات ما لم يقل وما قيل التي لبثت بيضاء"[1]. فالقارئ هنا يجند معطيات النص وعرفته الموسوعية ليملأ الفجوات مترصّدا المعاني الكامنة فيه.

[1]امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص28.

تحدّث امبرتو ايكو عن كسل النص وحاجته إلى قارئ نموذجي يؤوّل ولكّنه بحاجة إلى آليات كالموسوعة والعوالم الممكنة، ونتيجة لذلك فإّن فعل القراءة مفتوح على القارئ النموذجي بانيًا مقاصد النصّ، يقول ايكو: "أليست هذه نصوصًا مفتوحة إزاء ألف قراءة ممكنة وقد توفرت كلّها على متعة لا متناهية؟ وهل تتمنع من المصادرة على القارئ النموذجي، أو أنها تصادر على وجود قارئ من طبيعة مختلفة"[1]. ونستنتج أن النصوص الأدبية تعّول على القارئ النموذجي وهي قابلة لتأويلات لا متناهية فلا يمكن التغاضي عنه في عملية التأويل كونه طاقة فعالة تحركه.

وبهذا يكون القارئ النموذجي، هو ذلك الذي يمتلك القدرة على ملئ الفراغات والفضاءات البيضاء للنص، وفك الرموز التي يشتمل عليها النص، والذي يستطيع أيضا استنطاق العلامات الصامتة لهذا النص، من افتراضات ومضمرات أو ما يسميه ايكو بالمسكوت عنه. أي أنه يتصف هذا النمط من القارئ بقدرات وكفاءات خاصة تمكنه من ذلك.

**2)دور القارئ وتوقع النص:**

إن دور القارئ هو انه يمتلك القدرة على ملئ بياضات النص، والذي يستطيع استنطاق العلامات الصامتة لهذا النص، من افتراضات ومضمرات، هي في الأمر"ما يقوله هو ولا يقوله النص" من خلال عرض معرفته وتوظيف متاعه الاجتماعي والثقافي والموسوعي.

يقول امبرتو ايكو: " النص في حال ظهوره من خلال سطح أو تجليه اللساني يمثل سلسلة من الحيل التعبيرية التي ينبغي أن ينقلها المرسل إليه". [2]حيث أن الدور الأساسي الذي ينتظر من القارئ أن يقوم به (القارئ النموذجي) يتمثل في فك الرموز التي يشمل عليها النص، فهو يمتلك

[1]امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص70.

[2]المصدر نفسه، ص61.

القدرة على ملء الفراغات والفضاءات البيضاء للنصّ، كما أنه يستطيع أيضًا استنطاق العلامات الصامتة لهذا النص، أو ما يسميه ايكو بالمسكوت عنه.

حيث أن مهمة القارئ تنحصر في استنطاق شفرات النص وتفكيك معانيه وتكثيف دلالاته والكشف عن نطاقه الداخلي الذي يحكمه لأن القراءة البنيوية الصحيحة هي التي تستطيع التوصل إلى أسرار النص حيث يقول امبرتو ايكو: "النص إنّ هو إلاّ نسيج فضاءات بيضاء، وفرجات ينبغي ملؤهاومن يبثه يتكهّ ن بأنها (فرجات) سوفَ تملأ، فيتركها بيضاء".[1] ذلك أن كلّ نص في متصوّر "ايكو" يتنبأ بقارئ نموذجي جدير بتفعيله، فهي تفتح النص فضاء يفعله القراء الذين يتفاعلون بدورهم معه، فيحققون بذلك انفتاحا لمقروئيته ومن هذا المنطلق يتوفر كل نص على قارئ نموذجي، بوصفه استراتيجية نصّية، مثلما يحتوي مؤلف نموذجي باعتباره فرضية تأويلية. ومن هنا فعلى القارئ أنّ يتخيل" أنّ كل سطر يخفي دلالة ضمنية يمكن أن تفتح النص على احتمالات ممكنة وعوالم متعدّدة"[2].

إن القارئ في نظر امبرتو ايكو يسهم في تحيين النص: الذي يترك له المبادرة التأويلية حتى لو غلبت فيه الرغبة بعامة في أن يكون النص مؤوِلاً وفق هامش من الأحادية كاف، فالنصوص لا تبنى على كسلها أو حريتها وإنماّ هي مفتوحة".[3]

---

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص63.

[2] Umberto Eco ,lection_ fa bula ;op. cit. p،64.

[3] مرسيدول داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحمداني– محمد العمري وآخرون، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص63-64.

ومن هنا نرى بأن امبرتو ايكو أدرك دور القارئ في تأويل النص في سيميائيته النصية انطلاقاً من مؤلفه القارئ في الحكاية، لأن مقولة القارئ شهدت الإقصاء في المقاربات النسقّية ذات التحليل المحايث المقتصر على قراءة النظام اللغوي الداخلي للنص وتأويله.

وتحدث امبرتو ايكو عن كسل النَّص وحاجته إلى قارئ نموذجي يؤوله ويتوقعه ولكنه بحاجة إلى آليات قمينة كالموسوعة والعوالم الممكنة، ونتيجة لذلك فإن فعل القراءة مفتوح على توقعات القارئ النموذجي بانيًّا مقاصد النص.

أثناء عملية التفعيل يشتغل القارئ على تعضيد النص من أجل بناء دلالاته موظِّفًا المعطيات اللسانيَّة المماثلة في النص فضلاً عن خبرته بالعالم الذي يتماهى النص به. فمعنى النص هنا"ما هو إلَّا نسيج فضاءات بيضاء وفرجان ينبغي ملؤها"[1]، فهذه العملية ليست جهدًا اعتباطيًا يذهب في أيِّ اتجاه أراد ولكنها تعضيد مؤسس على خبرات متعددة بحقيقة النص وحقيقة العالم، فالنص الذي يوقف عملية تفعيله على تعضيد القارئ يبرز في سياق التواصل الأدبي وكأنه"آلة كسولة أو مقتصدة تحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد أدخلها إلى النص"[2]. إنّ النص لا يتجاوز خاصّيته بوصفه آلية مقتصدة إلاّ إذا كان نصًا تعليميًا مرتهنًا لغيبيات توجيهّية تبليغّية، أما في حالة النص الأدبي الذي يتوفى الوظيفة الجمالية" فإنه بترك للقارئ المبادرة التأويلية حتى لو غلبت فيه الرغبة بعامة في أن يكون النص مؤولاً وفق هامش من الإجابة الأحاديّة"[3].

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص64.

[3] المصدر نفسه، ص64.

ولقد وضح امبرتو ايكو الوظيفة التعاضدية للقارئ في أمرين أساسيين هما: أولهما أن القارئ يشكل الشرط المرجعي للطاقة التواصلية التي يتحرك بها النص الأدبي، وثانيتهما أن القارئ هو ما يحقق للنص احتمالية دلالتها وانفتاحها" إنّ النص يصادر على المتلقي خاصته باعتباره شرطًا لاغني عنه لطاقته التواصلّية الملموسة بالإضافة إلى اعتبارها شرط احتماليه ذات الدلالة"[1]. وهكذا ينتهي ايكو إلى إجبارية دور القارئ من أجل تحقق النص بل إن تلك الإجبارية تحكم مقصدّية النص في شرطه التكويني: فإن النص إنما يبث إلى امرئ جدير بتفعيله حتى وإن كان الأمل بوجوده الملموس أو التجريبي معدومًا"[2].

كما يمكن أن نبرز ضمانة التعضيد في النص المكتوب إذا في الاستراتيجية النصّية التي ينجزها المؤلف لحظة تكوين النص ويضمنها الحركات والاستعدادات التي يتوقعها من القارئ المنتظر. إن المؤلف كأيِّ صاحب استراتيجية" يسعى في كتابه أن يجعل الخصم رابحًا لاخاسرًا"[3].

في حين أن المؤلف لا يكتفي بأن يتوقع كفاية قارئه النموذجي بل "يعمد إلى تأسيسه في الآن نفسه...فإنّ النص إذًا يقوم على كفاية فإنه يساهم في إنتاجها أيضًا..."[4]، ولذلك يظهر النص وفقًا لهذا التصور وهو أكثر مبادرة وتوازنًا أمام القارئ لأنه يختار في استراتيجيته مجموعة الكفايات والعناصر السياقّية التي تسمح بتمرير طلبه التعضيدي لقارئه النموذجي بل يكون هو نفسه خاضعًا لتلك الكفايات لأنه يختارها استجابة لما هو مشترك بينهما.

---

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص68.

[4] المصدر نفسه، ص69.

هكذا جعلت نظرية القراءة من النص استراتيجية تضع في حسابها استعدادات الحركة التي تتوقعها من القارئ، وتضمن قدرته على تفعيل النص وتأويليه.

**3)التأويل والنص المنغلق والمنفتح:**

تعد القراءة التأويلية من الدراسات التي أنتجها الفكر ما بعد الحداثّي، وقد ارتبطت قديًما بالكتابات المقدسة، وقراءة الأناجيل، وتفسير التوراة، فبعد ظهور المناهج النقدية الحديثة ولاسيما نظرية القراءة والتلقي التي أعطت للقارئ سلطة تمكنه قول مالم يقله المؤلف (موت المؤلف) فالنص متعدد المعاني بتعدد قرائه، ومن هنا كان القصد على مقصدّية الكاتب صعبًا وفي بعض الأحيان مستحيلاً .

حيث يرى امبرتو ايكو إلى التأويل على أنه نشاط سيميائي تحكمه قواعد ومعايير. ف" ليس من المقول أن يترك النّص لعنف القارئ المزهر بقدرته والمسكون بنزواته والمهووس بغرائزه ولذّاته"[1]. حيث دافع ايكو في كتابه "الأثر المفتوح" عن الدور الفعال للقارئ/المؤول في قراءة النصوص الجمالية، لأن القراءة نشاطٌ نابع من أثر فنّي. لم يقدم أمبيرتو ايكو تعريفًا محددًا للتأويل ولكن بالإمكان استخراجه من محاضرات التي ألقاها في جامعة" يال الأمريكية" والتي تناول فيها التأويل والعلاقة بين المؤلف والنص، والتأويل المضاعف للنصوص والتي صدرت في كتابه بعنوان"التأويل بين السيميائيات والتفكيكّية". فالتأويل كتعريف كما جاء في محاضراته "هو تفاعل مع نص العالم، أو تفاعل مع عالم النص، غير إنتاج نصوص أخرى..."[2]، فالمقصود بالتفاعل هنا عند ايكو العلاقة التي تكشف لنا عن الدلالة فالعالم هو نص قابل للتأويل.

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص148.

[2] امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكّية، ص117.

إن امبرتو ايكو يهتم بالدرجة الأولى بالصيرورة الدلالية للنص، يعلم القارئ كيف يخاطب النص وكيف يمتزج به لينزع عنه كسله، ويبدأ في إنتاج الدلالات المتوازية. فا امبرتو ايكو يوضح هنا بأنه هناك علاقة متبادلــة بين النص والقارئ.

والنص حسب هذا الرأي "**آلة كسولة**"[1]، لأنه في عمقه معطى غير تام، معطى ينقصه الكثيــر لتضمنه بياضات، ولاحتوائه على مناطق غير محددة، تنتظر القــارئ المناسب لــملأها وتوجيهها وجهة تــأويلية. فالنص كما يقول ايكو: "هو الذي يريد أن يترك للقارئ المبادرة التأويلية، فهو في حاجة إلى مساعدة قارئ ما لكي يعمل"[2].

والنص هو بدوره عالم قابل للتأويل، فالنصوص وفق هذه الصياغة تحيلنا إلى سلسلة من التأويلات عبر القارئ للكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، فالتأويل حسب ايكو حوار جدلي قائم بين القارئ والنص، وتأرجح بين قصديهما، فكل علامة في النصوص تحيلنا على علامة أخرى وفق مرجعية المؤول(القارئ).

إذ أن القارئ عند ايكو هو القارئ النموذجي(يتوقعه المؤلف، يقدم نفسه باعتباره جزءًا في بناء النص، فهـــو إذن استراتيجية مبثوثة داخــل النص، وليس بالقارئ التجريبــي[3].

والنص ما هو إلى نسيج من المرجعيات المتداخلة فيما بينهما دون ضابط، ولا رتيب، والتأويل يروم للوصول إلى غاية بعينها، فغايته الوحيدة هي الإحالات بذاتها. . . "[4]، بمعنى أن

---

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص28-29.

[2] المصدر نفسه، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص30.

[4] المصدر نفسه، ص63.

النص يقدر ما يمضي من وظيفته التعليمية يحيلنا إلى الوظيفة الجمالية لأن يترك للقارئ المبادرة التأويلية، فتأويل النص غالبًا ما يتطلب إعانة لكي يتحقق عمله.

حيث أن امبرتو ايكو يفرق لنا بين نوعّين من النصوص هما النص المنغلق والنص المفتوح، فالنص المنغلق هو ذلك النص الذي يتم ترتيب عناصره بطريقة ثابتة ومستقرة مع بعضها البعض، حيث يقول ايكو: "إنه يكفي أن يقع نتاج **<سوقستر>** و**<ألآن>** اللذّين جعلا يكتبان لجمهور شعبّي، بين أيدي أكثر مستهلكي الأدب الرثّ نهما، حتّى يصير عيدًا للأدب الاستعراضي كبيرًا، وجنة التأويل مابين السطور وتذّوق التوافه، وعيد المذاق الهويسماني النصوص التي لاتتي تتلعثم، آنئذ، يصير النص(المنغلق) والكابتُ، غاية في الانفتاح، بل آلة لتوليد الحكايات المنحرفة"[1].

أما النص المفتوح حسب ايكو " يعدّة عالًما منفتحًا، يجد في المؤول روابط لا متناهية فلا يمكن للغة التقاط معنى وحيد موجود مسبقا كمقصد الكاتب مثلاً "[2]، حيث أن النص المنفتح يشبه الكائن الحي في كونه يتجدد باستمرار خلال تبادلات مع العالم الخارجي الذي يقدم له الزاد من اجل بناء الخلايا الحية.

كما يعالج ايكو في جل كتابه "القارئ والحكاية" **ل**علاقة بين النص والقارئ محاولاً إبراز النشـــاط التأويـلي الذي يتطلبه وإظهار مختلف الأطوار المغامرة التأويليــة التي يدخل فيها المتلقي، وهو ما أكده بقوله" حينما كنت منشغلاً ما بين عامّي (1958-1962) إلى تأليف كتابي « Opéra Apert » "الأثر المفتوح" كان يشغلني الإلمام بالكيفية التي يتسنى لعمل فني عبرها أن يفترض تدخلاً تأولًيا، والحال أدركت متأخرا أني طالما اشتغلت في التداولية بلا معرفة، أفكه في ما

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص70-71.

[2] وحيد بن عزوز، حدود التأويل، قراءة في مشروع امبرتو ايكو النقدي، ص106.

يدعونه علم تداول النص أو جمالية التلقي"[1]. فوجود النص يفترض تعاون القارئ ومشاركته كشرط حتمي للانتشال النصي من الجمود إلى الحركة، عبر ملئ بياضات النص ومسكوتاته وتنشيطه، ذلك أن النص الأدبي كما يعرفه "ايكو" آلة كسولة من القارئ القيام بعمل مشترك دؤوب لملء البياضات غير المعقولة أو الأشياء التي قيلت لكنها ضلت بيضاء"[2]. فهذه الفراغات والبياضات التي تكتسح مساحة النص الأدبي هي المسئولة عن انفتاح هذا النص على إمكانات متعددة من القراءة والتأويل، فالنص المفتوح يفتح باب التأويلات المتعددة بتعدد القراء.

**4)المؤلف والقارئ كاستراتيجية:**

"إن سلمنا بأن المؤلف والقارئ النموذجي هما استراتيجيتان نصّيّتان، وجدنا أنفسنا إزاء موقف مزدوج، فمن جهة، وعلى ما أسفلنا، ولما كان اعتبرنا المؤلف التجريبي بمثابة فاعل التلفظ النصي وقد صاغ فرضية حول القارئ النموذجي، وراح يترجمها إلى عبارات استراتيجية تعود إليه وحده، جهد في أن يعتبر نفسه،بحكم كونه فاعل اللفظ ومؤلفاً على السواء، بمثابة طريقة في إعداد العمليات النصية وبعبارات <<استراتيجية>> محضة"[3]، فالقارئ النموذجي والمؤلف يتشاركان في بناء معنى النص.

فهذه "الاستراتيجيتين" يقيمها الكاتب ويحيل من خلالها على مجموعة من القدرات التي تؤدي مضموناً للتعبير الذي يوظـــف، ووفقًا لهذه الاستراتيجية النصّية يتوقع النصّ قارئه النموذجي القادر على الاشتراك في التحيين بالشكل الذي فكر فيه الكاتب"[4]. فالنص يحتاج دائمًا إلى مساعدة

---

[1]امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص7.

[2]المصدر نفسه، ص27.

[3]المصدر نفسه، ص77.

[4]يوسف تغزاوي، القارئ وإنتاج المعنى"مفاهيم وتطبيقات"، ص60-61.

حتمية من القارئ أو المتلقي حتى يمتلئ من ملء البياضات والفضاءات الفارغة والخروج عن صمته والكشف عن معناه وتحقيق جماليته الأدبية والفنّية.

ومن هنا نجد أن هناك استراتيجيتين نصّيتين تساهمان في بناء معنى النص: الأولى هي توقعّ النص مسبقًا للقارئ من نمط خاص، كشرطٍ حتمي سّماه ايكو قارئًا نموذجيا، والثانية هي منتج النصّ؛أي المؤلف كونه موصوفًا كفرضية حتمية تأويلية تتضمن على مستوى الخطاب من خلال سلسلة من الاقتراحات المساعدة أو التعاونية ويحققه كسلسة من العمليات النصّية. ويـنظر ايكو في العمل الحكـائي إلى "العالم الممكـن" من زاويـتين:

زاوية (المؤلف) وزاوية (القارئ)، فهو يعمـل على بناء عالم ممكن بنصه الحكائي من خلال استراتيجية لغوية يعتمدها في وصف مسار الأحداث تستهدف إثارة تأويلات من طرف القارئ النموذجي، أما الزاوية الثانية فإن العالم الممكن هو بناء ثقافي يشّيده القارئ انطلاقًا من موسوعته الثقافية[1]. ثم إن ايكو يرى أنه "إذا كان المؤلف يفترض كفـاية قارئه النموذجي، فإنه يعمد إلى تأسيسه في الآن نفـسه[2].

ويعتقد ايكو أّنه ينبغي على المؤلف أن يلجأ إلى سلسلة من "الكفايات" التي من شأنها أن تمنح العبارات المستخدمة مضمونًا، وهذا ما يلزمه التسلح بمجموعة من "الكفايات" التي يرجع إليها هو ذاته مثلما يرجـــع إليها قارئه، لذلك نجد هذا (المؤلف) يفتش عن "قارئه النموذجي" الذي يسعى إلى تأويل النص. لذلك ترى "المؤلفين (يحيطون قـــارئهم النموذجي بفطنة اجتماعية وحذر إحصائي، فهم يخاطبون كل قارئ بدوره، وعلى التوالي: الأولاد، هواة الموسيقى، والأطباء من بعدهم، ثم اللوطيين، وهواة المراكب الشراعية، ومدبـــرات المنازل من الطـــبقة البرجوازية. . .

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص170.

[2] المصدر نفسه، ص69.

والرجـال الضفـادع"[1]. فالمؤلفون يتصرفون وفق ما يرجوه قارئهم "المـأثور" من حيث العبارات والأساليب والإحالات الموســوعية.

حيث يجهل القارئ أحيانًا مؤلف النص وزمن تأليفه حسب امبرتو ايكو مما يجعله يقدم فرضيات وتخمينات حول مقاصد النص التي يضمرها المؤلف النموذجي بل اقترح أحد تلامذة امبرتو ايكو توسط عنصر ثالث بين المؤلف الفعلي والمؤلف النموذجي، وسماه المؤلف المستهلك؛ وهو الكتاب الموجود في العتبة التي تفصل بين مقصدّية الكائن البشريّ والمقصدّية اللسانّية المتضمّنة في الاستراتيجية النصّية"[2]، إذ يبدع المؤلف النموذجي نصًّا يثير خبرة القارئ ومعارفه الثقافية وموسوعته ليبحث في بنّية النص الخطّية عن عوالمه الدّلالّية ومقصدياته ليتم تنشيط فعل التأويل لديه. مما يتضح أن تأويل النص والبحث عن مقصدّيته بالاعتماد على إستراتجية المؤلف غير مُجدٍ لأن القارئ لن يخضع لمقاصده، بل يتأسس وفق علاقة تفاعلية سماها ايكو بـ "التعاضد النصّي"[3]، وهو يدل على المقاصد الممكنة في النص حيث يتهّيأ القارئ النموذجي لتطويقها اعتمادًا عل ى كفايته اللغوّية والثقافّية، ورغم ذلك فإن التفاعل بين المؤلف وكفاية القارئ النموذجي يستدعي البحث عن مقاصد الّنص لا على مقاصد المؤلف النموذجّيلكونه استراتيجية نصّية.

وعلى ضوء ما تقدم يتبّين لنا أن الشراكة النصّية(بين المؤلف والقارئ) تجعل من القارئ جزءًا رئيسيًا وفعالاً في إدراك مركب الدلالة وملء فضاءات النص.

---

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص70.

[2] Umberto Eco ,Interpétaion et Surinterprétation, tr,ean Fierté, France,2001,P 63،

[3] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص85.

يقول ايكو: " وليكن واضحًا، من الآن فصاعدًا، أنه كلما استخدمنا عبارات من مثل مؤلف والقارئ النموذجي، فقد عنينا بهما، في الحالين نموذجين من الاستراتيجية النَّصية"[1]، ف امبرتو ايكو يؤكد هنا بأن كل من المؤلف والقارئ النموذجي استراتيجيتين نصّيّتين، " فالقارئ النموذجي إن هو إلا جماع شروط النجاح أو السعادة التي وضعت نصيًّا، والتي ينبغي أن تستوفي في سبيل أن يؤول نص إلا تأويله الكامل في مضمونه الكامل"[2].

مما يتضح لنا أن المؤلف والقارئ بينهما قاسم مشترك ألا وهو النص، حيث سوف تنشأ علاقة بين النص والقارئ حيث أن النص هو رسالة المرسل(المؤلف) إلى المستقبل(القارئ) يَوُنُ المرسل رسالته بمستوى فنّي وعلى القارئ استقبالها بمستوى جمالي، وفي هذا الإطار يقول ايكو: " وعلى جريّ العادة، فقد لبث الإيحاء بوجود شبح الباث (أو المرسل)متضايقًا مع الإيحاء بوجود شبح المتلقي(أو المرسل إليه)"[3].

من خلال ضمانة التعضيد في النص المكتوب إذًا الاستراتيجية النصّية التي ينجزها المؤلف لحظة تكوين النص ويضّمنها الحركات والاستعدادت التي يتوقعها من القارئ المنتظر، إن المؤلف كأيّ صاحب استراتيجية: يسعى في كتابه أن يجعل الخصم رابحًا لا خاسرًا"[4]، وهذا المسعى المشترك نحو الربح يفرض على المؤلف أن يضع في نصه محددات الحركة التعضيديّة التي ينتظرها من القارئ حيث تسمح تلك المحددات للقارئ مهما كان قصوره الموسوعي أن يقترب من النص ويمتلك القدرة على إنجاز نشاطه التعاضدي. يوجه المؤلف النص إذًا إلى أن يستَعيضَ

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] المصدر نفسه، ص76.

[4] المصدر نفسه، ص67.

عن أشكال التعزيز غير اللسانّية التي يوفرها الخطاب الشفهّي بأن يدرج في استراتيجية النصّية مجموعة من الكفايات التي هي إمكانيات أوسع من الرموز ويمكن تصنيفها بوصفها خبرات فنّية ثقافية "مما يلزمه التسليم بأن مجموع الكفايات التي يرجع إليها إنما هي ذاته ما يرجع إليه القارئ"[1]، وقد صنف ايكو تلك الكفايات المشتركة أو الخبرات بواسطة وصف جامع وهو القارئ النموذجي.

حيث أن المؤلف لا يكتفي بأن يتوقع كفاية قارئه النموذجي بل" يعمد إلى تأسيسه في الآن نفسه. . . فإن النص إذا يقوم على كفاية فإنه يساهم في إنتاجها أيضًا"[2]،ولذلك يظهر النص وفقًا لهذا التصور وهو أكثر مبادرة وتوازنًا أمام القارئ لأنه يختار في استراتيجياته مجموعة الكفايات والعناصر السياقّية التي تسمح بتمرير طلبه التعضيدي لقارئه النموذجي بل يكون هو نفسه خاضعًا لتلك الكفايات لأنه يختارها استجابة لماهو مشترك بينهما.

ومن هنا إن القارئ والمؤلف استراتيجيتان نصّيتان، من خلالهما يتحقق الاشتراك النصّي مما يساهم في بناء معنى النّص؛ فمحاولة تلمس الوجود الأدّبي تبين أّنه لا يستقيم إلاّ في التقاء القارئ بالنصّ.

[1] امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص69.

وفي الأخير نستنتج من خلال كـــــل هذه الدراسات أن القارئ النموذجي هو مصطلح جاء به"ايكو" وهو مصطلح يستطيع تقديم مقاصد المؤلف، والولوج في أعماقه، فهو قارئ ذو كفاءة سواء كانت لغوية أو غير لغوية التي تساعده على فك رموز وشفرات النص، فوجود النص يفترض تعاون القارئ ومشاركته كشرط حتمي لانتشاله من الجمود إلى الحركة عبر ملئ البياض والمسكوت عنه.

# خاتمة

من خلال دراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- ✓ إن سيرورة نظرية التلقي أتاحت الحرية المطلقة للقارئ وتجاربه واستجابته وردة فعله في تشكيل معنى النص الأدبي، بل إنتاج المعنى عبر تفاعله مع النصوص الأدبية، وبذلك حققت وعي المنتوج النقدي ومساراته العملية وبلورة الانبثاق المنهجي الذي ظلت تتخبط فيه المناهج. صنفت نظريات التلقي القارئ إلى عدة أنواع أهمها: القارئ الخبير والمستهدف، والقارئ الأعلى، والقارئ الضمني، والقارئ المعاصر وغيرها.

- ✓ إن نظريات القراءة والتأويل والتفكيك قد عرفت مسارات وتحولات عدّة من خلال مساهمات المفكرين والباحثين النقاد، قبل أن تتبلور وتصبح أكثر وضوحًا وعمقًا عند امبرتو ايكو الذي أولاها أهمية قصوى في كتباته النقدية، باعتبارها نشاطًا فكريًا فعّالا ومنتجنا.

- ✓ إن القارئ النموذجي عبارة عن مجموعة من الظروف التي تتضافر من أجل إنجاح عملية القراءة، تلك الظروف المناسبة، المستقرة نصيًّا التي ينبعث النص بمضمونه الكامل على خلفية توفرها؛وهي عبارة عن بنيات متضمنة في النص تسمح لنصّ بتحيينه وتحقيق معناه.

- ✓ إن القارئ النموذجي والمؤلف إستراتيجيتان نصّيتان، من خلالهما يتحقق الاشتراك النصي مما يساهم في بناء معنى النص؛ فمحاولة تلمس الوجود الأدبي تبين أنه لا يستقيم إلاّ في التقاء القارئ بالنصّ.

- ✓ إن التواصل بين النص والقارئ النموذجي، يتحدد بطبيعة العلاقة بين الاثنين، إذ لا يمكن مطلقًا الحديث عن تواصل بين شيئين في الوجود من غير حدوث تلك العلاقة التآلفية بينهما.

ونضع القلم شاكرين الله عز وجل على ما أعلننا في هذا البحث، راجين منه النجاح والتوفيق.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع**

1. أحمد أبو حسن: نظرية الأدب، القراءة –الفهم– التأويل، نصوص مترجمة، الرباط، 2005.

2. أحمد يوسف، القراءة النسقّية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ج1، ط1، 2003.

3. امبرتو ايكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000.

4. امبرتو ايكو: القارئ في الحكاية(التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية)، تر: أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1996.

5. امبرتو ايكو، الأثر المفتوح، تر: عبدالرحمان بن بوعلي، دار النشر الجسور، وجدة، ط1، 2000م.

6. تزفيتنا تودوروف: القراءة كبناء، تر: محمد ديوان، مجلة الفكر العربي المعاصر 1989.

7. سامي شهاب أحمد: ومضات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي والنقدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2012.

8. سوزان روبين، إنجي كروسمان: القارئ في مقالات في الجمهور والتأويل، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

9. شعبان عبد الحكيم محمود: نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي، دار العلم والإيمان، كفر شيخ، ط1، 2010.

10. صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، ط1، دار الأدب، بيروت، 1995.

11. عبد الكريم شرقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة "دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية، العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007.

12. فولفغانغ آيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر: حميد الحمداني، الجلالي كدّية، مطبعة النجاح الجديدة فأس، دط، دت.

13. ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي"نظرياته، مقوماته، معاييره، قياسه، "، دار الفكر ناشرون، عمان، ط3، 2011.

14. محمد سعدون: جماليات التلقي ومفهومها ومرجعياتها الفلسفية، بسكرة، الجزائر، ع14، 2013.

15. محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي"دراسة نقدية"، دار الفكر العربي، ط1، 1996.

16. مراد حسين فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2013.

17. مرسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحمداني–محمد العمري وآخرون، إفريقيا الشرق، الدرا البيضاء، 1987.

18. وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، قراءة في مشروع امبرتو ايكو النقدي.

19. وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، دط، 2007.

20. ينظر: مدحت الحيار، علم النص"دارسة جمالية نقدية"، كلية الآداب، جامعة الزقارين، القاهرة، ط1، 2005.

21. يوسف تغزاوي: القارئ وإنتاج المعنى"مفاهيم وتطبيقات".

**المعاجم والقواميس:**

1. سمير سعيد الحجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية الأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط.

**الرسائل والأطروحات:**

1. فعل القراءة عند امبرتو ايكو، مريم قرامي، امال هواري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: يمينة بن سويكي، 2019-2020.

**المجلات والدوريات:**

1. إبراهيم نبيلة، القارئ في النص-نظرية التأثير والاتصال-مجلة فصول مصرية، ع1، مج1، 198.

2. علي حرب: قراءة ما لم يقرأ، نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء العربي، بيروت، العدد61/60، جانفي,فيفري 1989.

3. علي حمودين، المسعود قاسم: إشكالات نظرية التلقي، المصطلح والمفهوم، الإجراء، مجلة الأثير، ورقلة، العدد25، جوان2016.

**المراجع باللغة الفرنسية:**

1. Umberto Eco,Lection_FabuLa,Op,Cit .

2. Umberto Eco, Interprétation et Surinterprétation, tr, ean, fierté, France, 2001 .

# ملحق

**ملحق:**

**حياة امبرتو ايكو:**

ولد امبرتو ايكو يوم5 يناير/كانون الثاني عام 1932، في مدينة أليساندريا بمنطقة بيدمونت شمالي إيطاليا. كان والده جوليا ايكو محاسبًا محترفاً وخدم في ثلاثة حروب خلال حياته، أّما والدته Giovamma انتقلت مع ايكو خلال هذه السنوات إلى Piedmonts.

**الدراسة والتكوين:**

واصل ايكو تعليمه النظامي حتى التحق بالجامعة في مدينة تورينو لدراسة المحاماة، لكنه عدل عن ذلك لاحقا مفضلا التخصص في فلسفة وآداب القرون الوسطى الأوروبية.

وحصل على شهادة الدكتورة عام 1954 بأطروحة أعدها بعنوان"المسألة الجمالية عند توما الأكويني"، ونشرت عام 1965 وكان يجيد عدّة لغات.

درس ايكو الفلسفة في جامعة تورينو، وعمل في بعض وسائل الإعلام(الإذاعة والتلفيزيون) ودور النشر، ثم أصبح عام 1971 أستاذ ل"علم السيميائية" في جامعة بولونيا التي تعد من أعرق الجامعات الأوروبية، كما كان أستاذ تاريخ القرون الوسطى في العديد من الجامعات، لكنه توقف عن التدريس في عام2007 ليتفرغ للكتابة والتأليف.

**المؤلفات النقدية لامبرتو ايكو:**

نشر كتابه الأول بعنوان Il Problème étêtions insane Tommaso في عام 1956 الذي كان امتداد لأطروحته، وتأثر بالعديد من أصدقائه الكتاب والموسيقيين والرسامين في إذاعة RAL.

وفي عام 1959 أصدر كتابه الثاني بعنوان SViluppodell'esteticamedieval الذي جعله مشهورا جدا كمفكر في فلسفة العصور الوسطى، كما أصبح في نفس رئيس التحرير في دار النشر في ميلانو.

وفي عام 1962 كتب مقاله The Open workالذي شرح فيه أنّ الأدب محدود ويمنحك معنى وحيد للحياة والفن، مما يجعله نث مغلق بينما المقالات، والنصوص المفتوحة تكون أكثر انفتاح للمعنى والإدراك الفردي.

**الوفاة:**

نوفي امبرتو ايكو في ساعة متأخرة من مساء الجمعة 19 فبراير/شباط 2016 بعد صراع دام سنوات مع مرض السلطان، مختتما مسيرة أدبية وأكاديمية، وفكرية طويلة.

# فهرس الموضوعات

# الفهرس:


المقدمة. . . . . .. . .

مفهوم نظرية القراءة. . . . . 09

أهمية نظرية القراءة. . . . . 14

مفهوم القارئ في النقد الأدبي المعاصر وأنواع. . . . . ..... . 15

مفهوم القارئ: . . . . . 15

أنواع القراء . . . . . 16

الفصل الثاني: القارئ النموذجي عند امبرتو ايكو. . . . ..... . . 22

1)مفهوم القــارئ لنموذجي. . . . . 26

2)دور القارئ وتوقع النص. . . . . 27

3)التأويل والنص المنغلق والمنفتح. . . . . .... 31

4)المؤلف والقارئ كاستراتيجية. . . . . .. .....34

الخاتمة. . . . . .. 41

قائمة المصادر والمراجع.....43

ملحق.....47